ظاهرة الالتفات في أسلوب الخطاب

إعداد الباحث

أحمد رأفت عبد الرشيد

باحث دكتوراة بقسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة السويس

الملخص:

تناول البحث أسلوب الالتفات الذي يشغل حيزًا واسعًا من تلك الأساليب البلاغية؛ فهو أسلوب يفيد الكلام ظرافة وحسن تطرية، فهو ينقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب فيهز النفوس ويؤثر في القلوب وفي دلالته الدقة وجمال السبك، حيث عده البلاغيون القدماء من أجلِّ علوم العربية، وأمير جنودها، وسموه بشجاعة العربية، التي تعني الإقدام، والرجل إذا كان شجاعًا فإنه يتقدم الأمور الشاقة، والبليغ أيضًا لديه من الشجاعة الأدبية والمقدرة البيانية التي يستطيع بها مخاطبة الآخرين بأساليب مختلفة، والتنقل معهم بين طرائق الكلام الثلاث–التكلم، والخطاب، والغيبة–، وتضمن البحث تعريف الالتفات وبيان أقسامه، وفوائده من خلال القراءات الشاذة.

الكلمات المفتاحية:

(الالتفات– شجاعة العربية– طرائق الكلام– القراءات الشاذة)

Summary:

The research tackles the style of Iltifat that occupies a wide space of these rhetorical techniques. This approach adds humor and beauty to the speech. In addition, it transforms the speech from one style to another which arouses the soul and affects the hearts; it also signifies accuracy and beauty of formulation since the ancient rhetoricians prepared it for Arabic sciences and called it the prince of its soldiers. They also coined it as the Arabic courage, which means bravery. Therefore, if a man is brave, he is able to take hard affairs. Furthermore, the rhetorician has enough literary courage and rhetorical ability to enable him to speak with others in various styles and to move with them among the three methods of speech: speech, discourse and occultation. The research also includes the

definition of Iltifat, its divisions and its benefits through the anomalous readings.

Keywords: Iltifat, Arabic courage, speech methods, anomalous readings.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فإن البلاغة العربية تعد من أشرف علوم العربية؛ إذ تمنح الخطاب جماله وتُكسبه القدرة على التأثير في العقول والقلوب، وقد قيل "إن من البيان لسحرا"، فالبلاغة بمثابة سحرٍ حلال، له قوة الإقناع وسلطان التأثير في نفوس المخاطبين، ومن صور الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم تنوع أساليبه البلاغية، حيث تعد ظاهرة الالتفات في أسلوب الخطاب من الأساليب البلاغية التي تحمل دلالات نفسية وفنية رقيقة، يتفرّد بها كل موضع من مواضعه بحسب السياق، ويُعدّ الالتفات من أرقى صور التفنّن في البيان العربي، وقد ورد كثيرًا في القرآن الكريم؛ مما يُضفي على النص تجديدًا يحفّز انتباه السامعين ويزيد من تفاعلهم مع الخطاب، وبلاغة النص القرآني من شأنها أن تثريَ علمي البلاغة والتفسير معًا، فأسرار التفسير والبلاغة يستقيان من منبع واحد، ويلتقيان عند هدف مشترك هو الكشف عن جماليات الخطاب القرآني، وإبراز تأثيره في وجدان المتلقين، وتذكيرهم بغاية إنزال القرآن الكريم على سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم– وكونه مبّينًا ومبلّغًا لما في الذكر الحكيم، والدعوة إلى التفكر في آيات الله تعالى، والسعي لفهم بيان القرآن الكريم وبلاغته، وقد تبنى البحث مفهوم مصطلح

الالتفات من خلال كتب التفسير وعلوم القرآن، وحصر الباحث مادة هذا البحث في الالتفات على المفهوم الذي جرى عليه جمهور البلاغيين وهو نقل الكلام من أسلوب التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منهما، وقدم د حسن طبل تأصيلًا نظريًا لظاهرة الالتفات لا بمفهومها الضيق الذي تنحصر به في نطاق التحول بين الضمائر، بل بمفهومها الواسع الذي تشمل به كل تحول أو انكسار في نسق التعبير.

وقد احتوى البحث على مطلبين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

المطلب الأول: تعريف الالتفات وأقسامه وشروطه.

المطلب الثاني: فوائد الالتفات.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ثم ثبت بقائمة المصادر والمراجع.

المطلب الأول

تعريف الالتفات وأقسامه وشروطه

تعرض مصطلح الالتفات على كثرة تردده في موروثنا النقدي والبلاغي لقدر كبير من الخلط والاضطراب، لم يتعرض لمثله مصطلح بلاغي آخر، وقد ارتبط به عدد من المفاهيم التي تُشير إلى ظاهرة التحول الأسلوبي أو تلوين الخطاب، ومن أبرز هذه المفاهيم : الصرف، والعدول، والانصراف، والتلون، ومخالفة مقتضي الظاهر، وشجاعة العربية[١]، والتحول، وغيرها من المصطلحات ذات الصلة.

وقد اخترنا مصطلح الالتفات تحديدًا عنوانًا لهذه الظاهرة البلاغية لشيوعه وكثرة تردده في موروثنا البلاغي، واستقلاله بمبحث من مباحث البلاغة؛ لاسيما في عصورها المتأخرة.

والالتفات في اللغة مشتق من الجذر لفت، الذي يدل إليه –كما أشار ابن فارس– عَلَى اللَّيِّ وَصَرْفِ الشَّيْءِ عَنْ جِهَتِهِ الْمُسْتَقِيمَةِ، فيقال "(لَفَتَ) اللَّامُ وَالْفَاءُ وَالتَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، تَدُلُّ مِنْهُ لَفَتُّ الشَّيْءَ: لَوَيْتُهُ، وَلَفَتُّ فُلَانًا عَنْ رَأْيِهِ: صَرَفْتُهُ، وَمِنْهُ الِالْتِفَاتُ، وَهُوَ أَنْ تَعْدِلَ بِوَجْهِكَ."(٢)

وورد في لسان العرب لابن منظور: لفت: لَفَتَ وجهَه عَنِ الْقَوْمِ: صَرَفَه، والْتَفَتَ التِفاتًا، والتَّلَفُّتُ أَكثرُ مِنْهُ، وتَلَفَّتَ إِلى الشَّيْءِ والْتَفَتَ إِليه: صَرَفَ وجْهَه إِليه.(٣)

ومما يؤكد المعنى اللغوي للالتفات ما جاء في الحديث الشريف في صفته–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: (فإِذا الْتَفَتَ، الْتَفَتَ جَمِيعًا).(٤)، أي إنه لم يكن يُسارق النظر، بل كان يُقبل بكامل جسده إذا التفت، في دلالة على الوقار والرزانة، فكان يقبل جميعًا ويدبر جميعًا، وفي موضع آخر جاء: "فحانتْ مِنِّي لَفْتَةٌ."(٥)؛ هِيَ المَرَّة الْوَاحِدَةُ مِنَ الالْتِفاتِ. واللَّفْتُ: اللَّيُّ. ولَفَتَه يَلْفِتُه لَفْتًا: لَوَاهُ عَلَى غَيْرِ جِهَتِهِ؛ وَقِيلَ: اللَّيُّ هُوَ أَن تَرْمِيَ بِهِ إِلى جَانِبِكَ، ولَفَتَه عَنِ الشَّيْءِ يَلْفِتُه لَفْتًا: صَرفه، ولَفَتُّ فُلَانًا عَنْ رأْيه أَي صَرَفْتُه عَنْهُ، وَمِنْهُ الالْتِفاتُ."(٦) وفي حديث حذيفة بن اليمان–رضي الله عنه–: (إِنَّ مِن أَقْرَأ الناسِ مُنافِقًا، لَا يترك وَاوًا وَلَا أَلِفًا، يَلْفِتهُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَلْتفِتُ البَقرةُ الخَلا بِلِسَانِهَا، لَا يَتَجَاوَزُ تَرْقُوَتَهُ).(٧)

مما سبق نرى أن المادة اللغوية لكلمة "الالتفات" في استعمالاتها المختلفة تدور حول محور دلالي وهو التحول عن المألوف والصرف والرجوع عن الجهة المستقيمة والطبيعية، وأن أكثر استعمالاته في الأشياء المحسوسة كحركة الجسد أو التوجّه بالنظر، وهو ما يُشبه تمامًا صورة من يوجه نظره إلى شيء ثم ينصرف عنه إلى جهة أخرى.

أما فيما يتعلق بالتعريف الاصطلاحي فقد تباينت آراء العلماء في تحديد مفهوم "الالتفات"، ويرجع ذلك إلى تنوع استعمالاته واختلاف السياقات التي يُتداول فيها، فكل مجال وعلم تَبنى مفهومًا معينًا بوصفه للالتفات، فمفهوم الالتفات في ميدان شروح الشعر والبلاغة أوسع، ويميل إلى التفسير الجمالي والفني، بينما يأخذ في ميدان التفسير وعلوم القرآن طابعًا دلاليًا وتأويليًا يتصل بالمعاني العميقة للنص القرآني، ويُعد فهم ظاهرة الالتفات من خلال علوم القرآن أمرًا ضروريًا، لما لهذه العلوم من دور في الكشف عن وجوه الإعجاز البلاغي والكمال البياني في النص القرآني، مما يجعلها أداة لا غنى عنها في تفسيره على الوجه الأكمل.

وقد بدأت الإشارة إلى مفهوم الالتفات في ميدان التفسير ومعاني القرآن مبكرًا، كما يظهر في معاني القرآن للفراء فقال: "والقرآن يأتي على أن يخاطب المنزل عليهم أحيانًا، وحينًا يجعلون كالغُيّب.(٨) كقوله تعالى: "حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ."(٩) فلم يذكر الفراء مصطلحًا للالتفات ولكن أشار إلى مفهومه بتحول الضمائر.

أما أبو عبيدة فقد تناول ظاهرة الالتفات ذاتها تحت مصطلح المجاز، فقال: "ومجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناه مخاطبة الشاهد، ومجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وحوّلت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب."(١٠) مشيرًا بذلك إلى الأساليب التعبيرية المتنوعة في القرآن، والتي يرى أنها تدخل ضمن نطاق المجاز.

كما أشار ابن قتيبة إلى هذه الظاهرة في سياق ما سمّاه ب مخالفة ظاهر اللفظ معناه، فقال "ومنه أن تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب، وكذلك أيضًا: تجعل خطاب الغائب للشاهد."(١١)

أما الطبري فربط الالتفات بطبيعة الأسلوب العربي في الحكاية، فقال: "والعرب من شأنها إذا حكت أو أمرت بحكاية خبر يتلو القول، أن تخاطب ثم تخبر عن غائب، وتخبر عن الغائب ثم تعود إلى الخطاب؛ لما في الحكاية بالقول من معنى الغائب والمخاطب.(١٢)

وأشار بعضهم إلى نوع من أنواع الالتفات كما في معاني القراءات للأزهري والحجة لابن خالويه: والعرب ترجع من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى: "حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ".(١٣) ولم يقل: بكم."(١٤) وهو ما يعد مثالًا بارزا على أسلوب الالتفات.

واللافت للنظر أن علماء التفسير ومعاني القرآن في القرون الأولى لم يقدموا مصطلحًا لهذه الظاهرة وإنما أشاروا إلى مفهومها بأنه أسلوب العرب والقرآن الكريم، وأنها طرائق تعبيرية سلكها الإبداع العربي قبل القرآن الكريم، وذكروا صورًا للالتفات تحت مصطلح المجاز، وأحيانًا دون مصطلح محدد، فهذا يدل دلالة واضحة على أن الالتفات كان معروفا في وقت مبكر، وإن لم يطلق عيه هذا المصطلح.

فلم يُذكر مصطلح الالتفات في القرون الأولى في كتب التفسير ومعاني القرآن، ولكن يشار إليه بمفهومه بمصطلح آخر، وذكر الباقلاني مصطلحًا للالتفات وجعله من البديع، وعرَّف الالتفات بأنه اعتراض في الكلام." (١٥)

وأشار البغوي إلى مفهوم الالتفات بمصطلح سماه خطاب التلوين فقال: وقوله: "ما لم نمكن لكم" من خطاب التلوين، "رجع من الخبر من قوله: ألم يروا إلى الخطاب كقوله تعالى: "حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ".(١٦)

وذكر الزمخشري مصطلحين لمفهوم تحولات الضمائر–التكلم والخطاب والغيبة–ففي الدر الدائر في أقسام الخطاب في القرآن أشار إلى مفهوم الالتفات

وسماه خطاب التلون وهو على ثلاثة أوجه: أن يخاطب ثم يخبر، أن يخبر ثم يخاطب، أن يخاطب عيناً ثم يصرف الخطاب إلى الغير."(١٧)، وذكر في الكشاف مصطلح الالتفات عند تفسير قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"(١٨)، فقال: "فإن قلت: لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت: هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم." (١٩)

وأشار ابن عطية في تفسيره إلى ظاهرة تحول الضمائر بأنها من فصيح كلام العرب، ولم يذكر مصطلحًا لهذه الظاهرة فقال: "من فصيح كلام العرب الخروج من الغيبة إلى الخطاب، وبالعكس."(٢٠)

وأشار ابن الجوزي إلى مصطلح الالتفات بأنه الانصراف، وتارة أخرى يرجع مفهوم الالتفات بأنه من أساليب العرب، فقال: "الالتفات، وهو الانصراف عما كنت مقبلًا عليه، وهو على الانصراف من الغَيْبَة إلى الخطاب، والعرب ترجع من الغيبة إِلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة كقوله تعالى: "حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ"(٢١)

اتسعت دلالة مصطلح الالتفات عند الرازي ولم يرجح بين التعريفين حيث يقتصر التعريف الأول على نوع من تحول الضمائر، والثاني يجعله مرادفا للتذييل وجعل الالتفات من أقسام النظم وأنه ليس لهذا الباب قانون يحفظ، فإنه يأتي على وجوه شتى، فقال: الالتفات: قيل إنه العدول من الغيبة إلى الخطاب، أو العكس. وقيل: هو تعقيب الكلام بجملة تامة ملاقية إياه في المعنى، ليكون تتميمًا له على جهة المثل أو غيره."(٢٢)

وسمى الرازي تحولات الضمائر بأنها صنعة الالتفات فقال: "وانتقال الكلام من الغيبة إلى الحضور وبالعكس يسمى صنعة الالتفات، وأشار إلى مفهوم الالتفات في تحولات الضمائر بأنه "على الانصراف من الغيبة إلى الخطاب."(٢٣)

قال العز بن عبد السلام: والعرب تخرج من التكلم إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى المغايبة. ويسمى هذا الالتفات، ويسمى التلوين." (٢٤)

وقد فرق أبو حيان بين تلوين الخطاب والالتفات في سورة الفاتحة فقال: وفي هذه السورة الكريمة من أنواع الفصاحة والبلاغة أنواع وذكر النوع الثالث: تلوين الخطاب، والنوع الثامن: الالتفات. فقال: "والالتفات من فنون البلاغة، وهو الانتقال من الغيبة للخطاب أو التكلم، ومن الخطاب للغيبة أو التكلم، ومن التكلم للغيبة أو الخطاب، والغيبة تارة تكون بالظاهر، وتارة بالمضمر." (٢٥)

وقدم بدر الدين الزركشي تعريفًا للالتفات بعد استقرار معنى الالتفات في كتب علماء العربية فهو عنده: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر، تطرية واستدراراً للسامع، وتجديدا لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه."(٢٦)

ولكن هذا التعريف ذكر فيه فوائد الالتفات، والالتفات بهذا المفهوم الواسع يصعب على الدارسين حصره والإلمام بكل مسائله.

قال السيوطي: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أعني من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول، هذا هو المشهور، وسمى خطاب التلوين بالالتفات في النوع الحادي والخمسين في وجوه مخاطبات القرآن."(٢٧)

ومن خلال ما سبق وبالنظر في التعريف اللغوي للالتفات، وأنه مرتبط بالحركات المحسوسة وعدوله في اتجاهاته يمنة ويسرة، إلى هذا المعنى اللغوي،

فهو يشبه حالة الناظر إلى شيء ثم يلتفت عنه، يتضح المعنى الاصطلاحي للالتفات بأنه تحول من أسلوب إلى آخر، ويمكن القول بأن هناك عدة اتجاهات لمصطلح الالتفات:

الأول: لم يُذكر مصطلح الالتفات وإنما ذُكر مفهومه بتحولات الضمائر، وأنه من فصيح كلام العرب وأسلوب القرآن الكريم وممن سار على هذا الاتجاه الفراء والطبري وابن خالويه وأبو منصور الأزهري وابن عطية.

الثاني: يترادف مصطلح الالتفات مع مصطلحات بلاغية أخرى من هذه المصطلحات المجاز ومخالفة ظاهر اللفظ معناه وخطاب التلوين والانصراف والتلوين. وممن سار على هذا الاتجاه أبو عبيدة وابن قتيبة والزمخشري والبغوي وابن الجوزي والعز بن عبد السلام.

الثالث: ذكر مصطلح الالتفات ولكن بمفهوم آخر بأنه اعتراض في الكلام. وممن سار على هذا الاتجاه أبو بكر الباقلاني.

الرابع: اتسعت فيه دلالة مصطلح الالتفات فشملت التحول بين الضمائر والانتقال من معنى إلى آخر، وممن سار في هذا الاتجاه الرازي والزركشي.

الخامس: ما خلص فيه مصطلح الالتفات لظاهرة التحول الأسلوبي وتضيق دائرة الالتفات وقصرها على المخالفة بين الضمائر، وممن سار في هذا الاتجاه الزمخشري وابن الجوزي وأبو حيان الأندلسي والسيوطي.

مما سبق يتضح أن التراث البلاغي قدم مفاهيم متعددة للالتفات وقد تبنى البحث مفهوم مصطلح الالتفات من خلال كتب التفسير وعلوم القرآن، حيث عنى الجمهور بهذه الطرق الثلاثة وهو التحول من الخطاب أو الغيبة أو التكلم إلى آخر منها، ويغلب أن يترتب الالتفات في القراءات على تلك الأوجه التي تتغاير قراءتها بين أحرف المضارعة (النون، والتاء، والياء) وهي أحرف تشير بحسب

الإسناد إلى معاني التكلم والخطاب والغيبة، فتحولات الضمائر من أقوى الظواهر تعلقًا بالالتفات، وقد أثر النص القرآني في صياغة مصطلح الالتفات، فنجد عدم تسمية المفهوم عند المتقدمين وتركه عاريًا عن المصطلح في كتب القراءات القرآنية وإرجاع الظاهرة إلى أسلوب العرب والقرآن.

ويمكن القول بأنه قد اشتهر في تحديد الالتفات مذهبان: مذهب الجمهور، ومذهب السكاكي، أما الجمهور فيقولون في تحديده: إنه التعبير عن معني بطريق من الطرق الثلاثة–التكلم والخطاب والغيبة–بعد التعبير عنه بطريق آخر منها، وعند السكاكي: أن يعبر بطريق من هذه الطرق –التكلم والخطاب والغيبة–عما عبر عنه بغيره، أو كان مقتضي الظاهر أن يعبر عنه بغيره، وهذا القسم الأخير هو ما خالف فيه الجمهور، ولهذا قالوا إن كل التفات عند الجمهور التفات عند السكاكي من غير عكس.(٢٨)

قال ابن عاشور: وفي ضابط أسلوب الالتفات رأيان لأئمة علم البلاغة:
أحدهما رأي من عدا السكاكي من أئمة البلاغة وهو أن المتكلم بعد أن يعبر عن ذات بأحد طريق ثلاثة من تكلم أو غيبة أو خطاب ينتقل في كلامه ذلك فيعبر عن تلك الذات بطريق آخر من تلك الثلاثة، وخالفهم السكاكي فجعل مسمى الالتفات أن يعبر عن ذات بطريق من طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة عادلا عن أحدهما الذي هو الحقيق بالتعبير في ذلك الكلام إلى طريق آخر منها.(٢٩)

لم يكن موقع (الالتفات) في علم البلاغة، من الأمور المتفق عليها بين البلاغيين، فبعضهم يعدُّه من المعاني، والآخر من البيان والآخر من البديع، ويظهر الاختلاف والتباين في عدِّ الالتفات من المعاني أو من البديع أو من البيان، وعند دراسة ظاهرة الالتفات تجدها حينًا تحت مبحث علم المعاني، وحينًا آخر تحت مبحث علم البديع، لم يكن هذه تطورًا في تناول هذه الظاهرة بل كان

نابعًا عن اقتناع من ينسب الظاهرة لأحد المبحثين فمن جعل الالتفات عاملًا حيويًا في السياق أضافه إلى المعاني ومن جعله زخرفًا وتطريبًا جعله في البديع، "وجعله الزمخشري وابن الأثير من خلاصة علم البيان"[٣٠] .

أقسام الالتفات:

من خلال مفهوم الالتفات في أسلوب الخطاب نجد أن كل التفات هو تلوين في الخطاب وليس كل تلوين في الخطاب يندرج تحت مصطلح الالتفات، فمفهوم التلوين هو ذاته مفهوم الالتفات، ولكن بمفهومه الواسع، من حيث نقل الكلام من حالة إلى أخرى، الذي يشمل كل ألوان التحول والمغايرة في نسق التعبير، والانتقال من صيغة إلى صيغة، أو من طريقة إلى طريقة في أداء المعنى.

ومن أهم صور التلوين أو مجالاته التي تتجلى في النص القرآني، فتتمثل في: التلوين بين الإضمار والإظهار، ويشمل: (الضمائر، ووضع الظاهر موضع المضمر، ومقابلة الظاهر بالمضمر، والتلوين بين صيغتين، ويشمل: (التذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير، والإفراد والتثنية والجمع، والماضي والمضارع)، والتلوين بين أدوات وحروف المعاني، وغيرها من صور التلوين التي يحفل بها الخطاب القرآني."[٣١]

نجد أن مجالات الالتفات كثيرة، حيث إنها من أكثر الأساليب البلاغية استعمالًا وترددًا في القرآن الكريم، لذلك تعسر كثير من العلماء حصر هذه الأقسام، وذهب الزركشي في البرهان[٣٢] إلى تقسيم الالتفات إلى سبعة أقسام، وهي:

- الالتفات من التكلم إلي الخطاب.
- الالتفات من التكلم إلى الغيبة.
- الالتفات من الخطاب إلي التكلم.

- الالتفات من الخطاب إلي الغيبة.
- الالتفات من الغيبة إلى التكلم.
- الالتفات من الغيبة إلي الخطاب.
- بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه.

ونفى الإمام السيوطي في الإتقان وجود الالتفات من الخطاب إلي التكلم في القرآن(٣٣)، وقال عن القسم السابع: ذكر التنوخي في الأقصى القريب وابن الأثير وغيرهما نوعًا غريبًا من الالتفات، وهو بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه.(٣٤)

ثم قال ويقرب من الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع لخطاب الآخر، ومما يقرب من الالتفات أيضا الانتقال من الماضي أو المضارع أو الأمر إلى آخر منها.

ومن خلال ما سبق لتحديد مجالات الالتفات يتضح لنا أن الالتفات لون من ألوان الصياغة وتلوين الخطاب، وأن الالتفات بهذا المفهوم الواسع يصعب على الدارسين حصره والإلمام بكل مسائله، وخروجًا من هذا حصره جمهور البلاغيين في تغير أساليب الخطاب الثلاثة فقط بعضها إلى بعض بعد ذكر أحدهما ثم الانتقال عنه إلى غيره.

وهذا ما رجحه د محمد أبو موسي في خصائص التراكيب أن الالتفات عند الجمهور يتضمن ست صور(٣٥)، وهكذا فإن هذه الانتقالات في القرآن الكريم بأنواعها المختلفة لا تخلو من فوائد عظيمة، أفصح عنها المفسرون وأبانوا القصد منها، وسيحاول البحث الإفادة من تلك التقسيمات في المواضع التي يستدعي فيها التحليل ذلك.

شروط الالتفات:

يذكر البلاغيون شرطين أساسيين في أسلوب الالتفات: يقول الزركشي "وشرط الالتفات أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدًا في نفس الأمر إلى المنتقَل عنه، وشرطه أيضًا أن يكون في جملتين، أي كلامين مستقلين، حتى يمتنع بين الشرط وجوابه، وفي هذا الشرط نظر، فقد جاء في القرآن الكريم مواضع وقع الالتفات فيها في كلام واحد وإن لم يكن بين جزأي الجملة، كقوله تعالى: "وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ" (٣٦) على قراءة الياء."(٣٧)

ولذلك يمكن القول إن شرط الالتفات الذي هو أن يكون الملتفت إليه هو نفس الملتفت عنه، لا يمكن اعتماده أصلًا لهذه الظاهرة، ولكن مطلق التنقل بين التكلم والخطاب والغيبة له التأثير نفسه، وله خصائصه الفنية البيانية البليغة، إذا استوفى عناصره الجمالية المؤثرة، وأدى بعض فوائده وأغراضه البلاغية.

***

المطلب الثاني

فوائد الالتفات

التفنن في الكلام ونقله من أسلوب إلى أسلوب فيه تقرير للحجج والبراهين، وتدبر للنصوص، وتفكر في كتاب الله تعالى، وتثبيت للنفوس وتسلية لها، وتجديد لنشاطها وإقبالها على كتاب الله تعالى، وجاء أسلوب الالتفات في القرآن الكريم في صور شتى ودلالات مختلفة، وأضافت الأحرف السبعة والقراءات سمات ودلالات أخرى لظاهرة الالتفات، فهي لبعض القراء تحمل معنى وللآخرين تحمل معنى آخر يكمل المعنى وتزيده في القراءة الأخرى بدون تعارض تقوي به المعنى وتوسعه دون اختلال أو تضاد.

يقول أبو العتاهية في ديوانه:

لن يُصْلِحَ النَّفْسَ إن كانتْ مُدَبرَّةً ... إلَّا التنقُّلُ من حالٍ إلى حالِ (٣٨)

إن المتتبع لأسلوب الالتفات يجده مشتملًا على غرض رئيس واحد، وهو دفع السآمة والملل من جراء استمرار الخطاب على أسلوب واحد، ولعل هذا الغرض من أهم أغراض الالتفات؛ لأن النفس تستريح ويتجدد نشاطها بانتقال الكلام من أسلوب إلى آخر، وهذا الكلام يُقال في الشعر أو النثر وفي غير كلام الله–سبحانه وتعالى– فلا يضاهيه كلام، لأنه يعتبر قدحًا في الكلام، فملل السامع من دوام الأسلوب عيب في الكلام، إلا أن الالتفات غير مقتصر على هذا الغرض فحسب؛ بل يتسع ليشمل فوائد أخرى اتفق جمهور البلاغيين والمفسرين على تقسيمها إلى فوائد عامة وخاصة، **فمن الفوائد العامة:**

التفنن والانتقال من أسلوب إلى آخر لما في ذلك من تنشيط السامع واستجلاب صفائه واتساع مجاري الكلام، وقال البيانيون[٣٩]: إن الكلام إذا جاء على أسلوب واحد وطال حسن تغيير الطريقة، ومنها تطرية الكلام، وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد، ومنها إمتاع المتلقي وجذب انتباهه بتلك النتوءات أو التحولات التي لا يتوقعها في نسق التعبير.

وقد انتقد ابن الأثير هذا القول لأن هذا الانتقال في أسلوب الخطاب لا يكون إلا لفائدة اقتضته، وتلك الفائدة لا تضبط بضابط؛ إذ لا يمكن أن يكون هناك فائدة واحدة فقط هي التطرية والتنشيط فقال: "اعلم أن عامة المنتمين إلى هذا الفن إذا سئلوا عن الانتقال عن الغيبة إلى الخطاب، وعن الخطاب إلى الغيبة، قالوا: كذلك كانت عادة العرب في أساليب كلامها، وهذا القول هو عكاز العميان، كما يقال، ونحن إنما نسأل عن السبب الذي قصدت العرب ذلك من أجله؛ لأن الانتقال في الكلام من أسلوب إلى أسلوب إذا لم يكن إلا تطرية لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه، فإن ذلك دليل على أن السامع يمل من أسلوب واحد،

فينتقل إلى غيره؛ ليجد نشاطًا للاستماع، وهذا قدح في الكلام، لا وصف له؛ لأنه لو كان حسنًا لما مل."(٤٠)

وأما الفوائد الخاصة:

قد يكون لكل موضع من مواضع الالتفات فائدة تقتضيه ونكتة تدعو إليه، وهذه النكت والفوائد لا تحد بحد، ولا تضبط بضابط فمدارها على الذوق، تتمثل فيما تشعه كل صورة من تلك الصور–في موقعها من السياق الذي ترد فيه– من إيحاءات ودلالات خاصة، تختلف باختلاف محله، يقول الزمخشري في ذلك "لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد."(٤١)

منها: الحث على التقوى، والوعيد بمواجهة المتلقين بالتوبيخ والإنكار، كما في قوله تعالي: "وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ(١١)"(٤٢)

فمقتضى سياق الآيات الحديث عن بني إسرائيل من إرسال موسى –عليه السلام–إليهم فختمت الآية بقوله "يَتَّقُونَ" بياء الغيبة ليناسب سياق الآية، فجاءت القراءة الشاذة (تتقون)(٤٣) بتاء الخطاب بعد أن كان السياق للغائب في قوله تعالى: "الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" على طريقة الالتفات إليهم، وجبههم، وضرب وجوههم بالإنكار، والغضب عليهم، فهذا أوضح إيقاعًا للحجة على المنكرين وأبلغ في تشديد الوعيد على النفس.

ومنها: التحضيض، كما في قوله تعالى: "وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ" (٤٤)، وجاءت القراءة الشاذة "تعفون"(٤٥) بتاء الخطاب كأنه يرجع

التاء إلى مخاطبة النساء، ووجهها الالتفات من ضمير الغيبة إلى الخطاب، إذ كان ضميرهن غائبًا في قوله (لهن) وما قبله فالتفت إليهن وخاطبهن كما جاء في القراءة الشاذة (تعفون) وحثهن على العفو والتسامح، وفائدة هذا الالتفات التحضيض على عفوهن والتنازل عن حقهن فهو مرضاة لله تعالى، فهو يرى ذلك منا فيجازي عليه وأنه مندوب، والعفو يؤذن بسماحة صاحبه ورحمته، والقلب المطبوع على السماحة والرحمة أقرب إلى التقوى من القلب الصلب الشديد.

ومنها: تشديد الوعيد والتوبيخ، كما في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (١١٦) مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ فِي هذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ أَصابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [٤٦]، وقد وردت القراءة الشاذة (تنفقون)[٤٧] بتاء الخطاب وكأن النبي –صلى الله عليه وسلم– يخاطب المنافقين بعدم انتفاعهم بما ينفقون من أموال في سبيل الله ولكن على سبيل الرياء والتقية والخوف من المسلمين وعلى سبيل المداراة لهم، هذه الصورة من صور الالتفات تضع كلًا من الملتفِت والملتفت إليه وجهًا لوجه أمام الحقيقة، فهي أبلغ في تشديد الوعيد والتوبيخ، وإيقاعًا للحجة على هؤلاء المنافقين وتحقير ما ينفقونه من أموال في سبيل الله ولكن على سبيل الرياء والتقية والخوف من المسلمين، وبما ينفقونه من أقوالهم التي يبطنون ضدها، فمثل ما ينفقونه في عدم جدواة وقلة غنائه كالزرع الذي يزرعه صاحبه يرجو نفعه وخيره، فأصابته ريح شديدة البرد، يحرق بردها كل ما يمر عليه من الزرع والثمار، فأهلكت ذلك الزرع وأيبسته.

ومنها: تربية المهابة وكمال العناية والإرشاد، كما في قوله تعالى: "فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ"(٤٨) فالالتفات في الآية من ضمير الخطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم– في قوله تعالى " لِنْتَ لَهُمْ" ، "وَلَوْ كُنْتَ" ، "مِنْ حَوْلِكَ" ، "فَاعْفُ عَنْهُمْ" ، "وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ" ، "وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ" ، إلى ضمير التكلم (فإذا عزمتُ) (٤٩)، فيه تأنيس للمخاطب وزيادة تكريم له، وإظهار كمال العناية والإرشاد للنبي –صلى الله عليه وسلم– ومعية الله –عز وجل– له، وهذه المعية تتنزل حينما يفوض العبد أمره إلى الله، ويظهر عجزه نحو مولاه، ويكتفي به–سبحانه– في فعل ما يحتاج إليه.

ومنها: الوعد بالتبشير كما في قوله تعالى: "وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١)"(٥٠)، فمقتضى سياق الآيات الحديث عن المتقين ووعد الله سبحانه وتعالى لهم في قوله "جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا" بياء الغيبة ليناسب سياق الآية، فجاءت القراءة الشاذة (تدخلونها)(٥١) بتاء الخطاب بعد أن كان السياق للغائب في قوله تعالى "وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ" على طريقة الالتفات إليهم، وخطابهم وجهًا لوجه وتبشيرهم بالجنة، ففي ذلك بشارة عظيمة، حيث بُشِّروا بما يؤلون إليه من دخول الجنة.

وليس ينبغي أن يُقْتَصَر في ذكر علة الانتقال من أسلوب إلى أسلوب بما عادة توسط أهل النظر أن يفعلوه، وهو قولهم: إن فيه ضربًا من الاتساع في اللغة لانتقاله من لفظ إلى لفظ، هذا ينبغي أن يقال إذا عَرِي الموضع من غرض

معتمد، وسر على مثله تنعقد اليد، وينبغي عدم التكلف في البحث عن شواذ الأوجه والصور البلاغية وأن يبقى في دائرة المعاني التي تحتملها الدلالات التي يحيل عليها اختلاف القراءات، مع الإقرار بأن هذا الكلام الذي نشتغل عليه هو وحي من عند الله، وأن النص القرآني له قداسة عند التعامل معه، وكلما أمعنت النظر في مواطنه من الكلام الرفيع بانت لك وجوه من الحسن تزيدك إحساسًا بقدرته على إبراز المعاني البليغة في أدق صورها وأمسها بالنفس البشرية، فالفائدة المتحققة في الالتفات – في نظر البيضاوي – هي هزُّ السامع وتنشيطه، وهذه الغاية قد ضعّفها أهل البلاغة كما تقدّم؛ لأننا نسأل عن السبب في هذا التحول، وإذا لم يكن هناك سبب بلاغي، فهذا يعني أن في الكلام مللًا جعل المتكلم يتحول من أسلوب إلى آخر لإبعاد هذا الملل عن السامع، وهذا الأمر إن صح في النصوص النثرية والأدبية، فلا يصح في القرآن الكريم، وهكذا نري أن للالتفات أسرارًا عظيمة وأنه يعين ذا الموهبة الصادقة على الإيحاء بكثير من اللطائف والأسرار.

وبعد التتبع والنظر في أسرار الالتفات ودلالاته نجد أن الزمخشري من أوائل من اهتم بتأمل نماذج هذه الظاهرة للكشف عن قيمتها التعبيرية وتحليلها.

فأسرار الالتفات من خلال القراءات تميزت بأسلوبها ودقتها وتأثيرها العميق في النفوس، وفيها الدلالة الواضحة على إعجاز القرآن الكريم، ولكن لابد من التأني والتفكر قبل الاجتهاد في استخراج اللطائف البيانية من الالتفات، حيث يقع فيه الصواب والخطأ؛ فمن أهل العلم من يوفّق لحسن استخراج اللطائف البيانية للالتفات وحسن البيان عنها، ومنهم من يصيب بعضًا ويخطئ بعضًا، ومنهم من يصحّ قوله على وجه من أوجه التفسير دون الأوجه الأخرى، ومنهم من يسبق إلى ذهنه معنى يتوّهمه ولا يصحّ فيخرّج الالتفات عليه فيخطئ،

فالأذهان تتفاوت في إدراكها والوصول إلى أغراضها، وكل ذلك مقرون بتوفيق الله عز وجل.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

١. لم يكن مصطلح الالتفات هو الوحيد الذي أطلق على هذه الظاهرة في اللغة، بل هناك مصطلحات آخرى مثل (تلوين الخطاب، والصرف، والعدول، والانصراف).

٢. يحقق الالتفات أغراضًا بلاغية متنوعة طبقًا للسياق الدلالي للنص القرآني كالتوبيخ والتعظيم والاهتمام وغيرها من المقاصد الإلهية.

٣. الأغراض البلاغية للالتفات قد تكون متكررة أو متشابهة بين أقسامه، إذ إنه قد يؤدي الالتفات من أسلوب إلى آخر نفس الفائدة التي يؤديها أسلوب آخر.

٤. – أن شرط الالتفات الذي هو أن يكون الملتفت إليه هو نفس الملتفت عنه، لا يمكن اعتماده أصلًا لهذه الظاهرة، لأن أقسام الالتفات التي ذكرها البلاغيون تجاوزت هذا الشرط في كثير من مواضعها.

الهوامش:

(١) لقبه ابن الأثير بشجاعة العربية وإنما سمي بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورّد ما لا يتورّده سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام، المثل السائر (٣/٢).

(٢) مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (٢٥٨/٥) باب اللام والفاء وما يثلثهما (لفت).

(٣) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (٢١٤/١٣) مادة لفت.

(٤) المسند للإمام أحمد (٤٦٥/١) حديث رقم (٦٨٤) من مسند علي بن أبي طالب، قال محققه– أحمد شاكر–إسناده صحيح، والأدب المفرد الجامع للآداب النبوية لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، باب الجفاء (صـــ٤٧٩) حديث رقم (١٣١٥).

(٥) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المسمى اختصارًا شرح صحيح مسلم، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي كتاب الزهد، باب حديث جابر وقصة أبي اليَسْر (٤٢٨/١٨)، حديث رقم (٣٠١٢)

(٦) لسان العرب، لابن منظور (٢١٤/١٣–٢١٥) مادة لفت.

(٧) المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (٤٠٣/٢)، كتاب صلاة التطوع والإمامة–في قراءة القرآن حديث رقم (١٣).

(٨) معاني القرآن، لأبي زكريا يحيي بن زياد الفراء (٢١١/٣).

(٩) سورة يونس، آية رقم (٢٢).

(١٠) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (١١،١٩/١).

(١١) تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (صـــ٢٥٢:٢٥١).

(١٢) جامع البيان عن تأويل القرآن، المعروف بتفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (١٥٥/١).

(١٣) سورة يونس، آية رقم (٢٢).

(١٤) الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (صـــ١٢٠)، ومعاني القراءات، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٩٦/٢).

(١٥) إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، (صـــ٩٩).

[١٦] معالم التنزيل =تفسير البغوي، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٨/٢).

[١٧] الدر الدائر المنتخب من كنايات واستعارات وتشبيهات العرب، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري (صـــ٢٢).

[١٨] سورة الفاتحة، آية رقم (٥).

[١٩] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٣١/١)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل= تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (٥/١).

[٢٠] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (١٠٤/١).

[٢١] زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (١٢/١) و(٣٩/٤).

[٢٢] نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (صـــ١٧٢).

[٢٣] التفسير الكبير = مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (١١٣/١٣).

[٢٤] فوائد في مشكل القرآن، لسلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (صـــ٥٣).

[٢٥] البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (١١٤،١٤٨،١٤٧/١).

[٢٦] البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣١٤/٣).

[٢٧] الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (صـــ٦٢٦،٧٣١).

[٢٨] خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د محمد محمد أبو موسى (صـــ٢٨٦،٢٨٧).

[٢٩] تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المعروف بالتحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٧٨/١).

[٣٠] الكشاف للزمخشري (٣١/١)، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لأبي الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (٣/٢).

[٣١] البلاغة في القرآن الكريم والسنة النبوية، د عزة جدوع (صـــ١٠٦).

[٣٢] البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/٣١٥-٣٢٥).

[٣٣] وفي هذا الكلام نظر، ففي قوله تعالى: "فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" سورة آل عمران، آية :(١٥٩) انتقل السياق من الخطاب إلى التكلم، فالالتفات في الآية من ضمير الخطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم– في قوله تعالى (ولو كنت)، (من حولك)، (فاعف عنهم)، (واستغفر لهم)، (وشاورهم)، إلى ضمير التكلم (فإذا عزمتُ) بضم تاء المتكلم.

[٣٤] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (صـــ٧٣٢)، وبعد البحث والاطلاع لم أجد ما ذكره الإمام السيوطي عن التنوخي في الأقصى القريب، حيث قال التنوخي (صـــ٤٤) ومن التوسعات في اللغة العربية أمور، وذكر الانتقال بين ضمائر التكلم والخطاب والغيبة، ثم ذكر الانتقال من ضمير الواحد إلى ضمير الجمع، ثم ذكر الرجوع بين الأفعال، كذلك لم يذكر ابن الأثير في المثل السائر في باب الالتفات (٤/٢) بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه.

[٣٥] خصائص التراكيب للدكتور محمد أبو موسى (صـــ٢٩٦:٢٨٧).

[٣٦] سورة البقرة آية رقم (٢٨١).

[٣٧] البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/٣٣٢،٣٣١)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (صـــ٧٣٤).

[٣٨] ديوان أبي العتاهية، لإسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان (صـــ٣٥٩).

[٣٩] كالزمخشري في الكشاف (١/٣٢)، ومفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بربن محمد بن علي السكاكي (صـــ١٩٩).

[٤٠] المثل السائر لابن الأثير (٢/٣).

[٤١] تفسير الكشاف للزمخشري (١/١٤).

[٤٢] سورة الشعراء، آية (١٠،١١).

[٤٥] في مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان لابن خالويه (صـــ١٦٠) عن عبد الله بن مسلم بن يسار، وزاد ابن جني في المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (٢/١٢٧)، والكرماني في شواذ القرآن واختلاف المصاحف، لشمس الدين محمد بن أبي نصر بن عبد الله الكرماني (٢/٥٧٨)

ابن سلمة، وزاد ابن عطية في المحرر الوجيز (٩٣/١١) أبا قلابة، وفي الكشف والبيان عن تفسير القرآن= تفسير الثعلبي، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (١٥٩/٧) عن عبيد بن عمير، وزاد الشوكاني في فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (١٥٠/٤) أبا حازم، وبدون نسبة في الكشاف للزمخشري (٢٦٧/٣)، وإعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٢١٠/٢).

(٤٤) سورة البقرة، آية رقم (٢٣٧).

(٤٥) في شواذ القرآن للكرماني (١٢٩/١)، والمغني في القراءات، لمحمد بن أبي نصر الدهان (٥١٥/١) عن أبي داود الخفاف عن المسيبي عن نافع، وفي البحر المحيط لأبي حيان (١٢٤/٦)، والدر المصون للسمين الحلبي (٤٩٣/٢) عن ابن أبي إسحاق.

(٤٦) سورة آل عمران، آية (١١٦،١١٧).

(٥٠) في مختصر ابن خالويه (صـــ٤٣) عن الأعرج وعيسى، وفي شواذ القرآن للكرماني (١٦٩/١)، والبحر المحيط لأبي حيان (١٢٥/٨) عن عبد الرحمن بن هرمز، وبدون نسبة في الكشاف للزمخشري (٣٧٠/١)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (٣٤١/١).

(٤٨) سورة آل عمران، آية رقم (١٥٩).

(٤٩) رويت عن جابر بن يزيد، وأبي نهيك، وعكرمة، وجعفر بن محمد، وأبي رزين، وأبي مجلز، وأبي العالية، وعكرمة، والجحدري، ففي مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (صـــ٤٥) عن أبي نهيك وجعفر بن محمد، وفي الدر المصون للسمين الحلبي (٤٦٤/٣)، واللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل (٢٠/٦) عن عكرمة وجعفر الصادق، وفي المحتسب لابن جني (١٧٦/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣٩٧/٣)، والبحر المحيط لأبي حيان (٣٤٣/٨) عن جابر بن يزيد وأبي نهيك وعكرمة وجعفر بن محمد، وفي زاد المسير لابن الجوزي (٣٩١/١) عن أبي رزين، وأبي مجلز، وأبي العالية، وعكرمة، والجحدري، وبدون نسبة في الكشاف للزمخشري (٣٩٤/١)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (٣٥٤/١).

(٥٠) سورة النحل، آية رقم (٣٠،٣١).

(٥٥) في شواذ القرآن للكرماني (٤٣٤/١)، والدر المصون للسمين الحلبي (٢١٦/٧) عن السلمي.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

١) القرآن الكريم.

٢) الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ه)، ت أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط دار الصديق، الطبعة الأولى (١٤١٩-١٩٩٩ه).

٣) إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦ه)، ت: د/ محمد السيد أحمد عزوز، ط عالم الكتب ببيروت، ط٢ (١٤١٣ه-٢٠١٠م).

٤) ديوان أبي العتاهية (ت٢١١ه)، لإسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ط دار بيروت للطباعة والنشر (١٤٠٦ه-١٩٨٦م).

٥) شواذ القرآن واختلاف المصاحف، لشمس الدين محمد بن أبي نصر بن عبد الله الكرماني (ت بعد ٥٦٠ه)، ت: د/ الموافي الرفاعي البيلي، ط المكتبة العصرية، ط١ (١٤٣٦ه-٢٠١٥م).

٦) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ه)، ت: علي النجدي، ود/ عبد الحليم النجار، ود/ عبد الفتاح شلبي، ط وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٤٣٥ه-٢٠١٤م).

٧) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦ه)، ت: محمد زهير، ط دار طوق النجاة، ط١ (١٤٢٢ه).

٨) المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، (ت٢٤١ه)، ت: أحمد محمد شاكر، ط دار الحديث، ط١ (١٤١٦ه–١٩٩٥م).

٩) المصنف في الأحاديث والآثار، للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥ه)، ت: سعيد محمد اللحام، ط دار الفكر ببيروت (١٤١٤ه–١٩٩٤م).

١٠) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ه)، ط دار صادر ببيروت، ط٢ (٢٠٠٣م).

١١) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان لابن خالويه (ت٣٧٠ه)، ت: محمد عيد، ط دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١ (١٤٢٨ه–٢٠٠٨م).

١٢) المغني في القراءات، لمحمد بن أبي نصر الدهان (القرن السادس)، ت: د محمود الشنقيطي، ط١ (١٤٣٩ه–٢٠١٨م).

١٣) مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت٣٩٥ه)، ت: عبد السلام هارون، ط دار الفكر، (١٣٩٩ه–١٩٧٩م).

ثانيا: المراجع

١٤) الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١ه) ت: محمد متولي منصور، ط مكتبة دار التراث، ط١ (١٤٣١ه–٢٠١٠م).

١٥) إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم= تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفي (ت ٩٨٢ه)، ت: محمد صبحي حسن حلاق، ط دار الفكر ببيروت، ط١ (١٤٣٢ه–٢٠١١م).

١٦) إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣ه)، ت: السيد أحمد صقر، ط دار المعارف بمصر، ط٣.

١٧) البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت ٧٤٥ه)، ت: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط مركز هجر، ط١ (١٤٣٦ه–٢٠١٥م).

١٨) البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤ه)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار التراث، ط٣ (١٤٠٤ه–١٩٨٤م).

١٩) البلاغة في القرآن الكريم والسنة النبوية، د/ عزة محمد جدوع، ط مكتبة المتنبي، ط٣ (١٤٤١ه٢٠٢٠م).

٢٠) تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ه)، ت: سعد بن نجدت عمر، ط مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١ (١٤٣٦ه–٢٠١٥م).

٢١) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المعروف بالتحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ه)، ط الدار التونسية للنشر–تونس (١٩٨٤م).

٢٢) التفسير الكبير = مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦ه)، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط٣ (١٤٢٠ه).

٢٣) جامع البيان عن تأويل القرآن، المعروف بتفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ه)، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط هجر، ط١ (١٤٢٢ه–٢٠٠١م).

٢٤) الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠ه)، ت: د/ عبد العال سالم مكرم، ط مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢١ه-٢٠٠٠م).

٢٥) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د محمد محمد أبو موسى، ط مكتبة وهبة، ط٩ (١٤٣٥ه-٢٠١٤م).

٢٦) الدر الدائر المنتخب من كنايات واستعارات وتشبيهات العرب، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري (ت٥٣٨ه)، ت د/ بهيجة الحسني، مستل من المجلد السادس عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي، ط المجمع العلمي العراقي (١٣٨٨ه-١٩٦٨م).

٢٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦ه)، ت: د أحمد محمد الخراط، ط دار القلم.

٢٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني=تفسير الألوسي، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (ت ١٢٧٠ه)، ت: علي عبد الباري عطية، ط دار الكتب العلمية ببيروت، ط١ (١٤١٥ه).

٢٩) زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧ه)، ت: أحمد شمس الدين، ط دار الكتب العلمية ببيروت، ط١ (١٤١٤ه-١٩٩٤م).

٣٠) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ه)، ط دار ابن الجوزي بالقاهرة، ط١ (٢٠١٢م).

٣١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ه)، ت: يوسف الحمادي، ط مكتبة مصر، ط١ (١٤٣١ه–٢٠١٠م).

٣٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن= تفسير الثعلبي، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧ه)، ت: بن عاشور، ط دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط١ (١٤٢٢ه–٢٠٠٢م).

٣٣) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل (ت بعد٨٨٠ه)، ت: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، ط دار الكتب العلمية، ط١ (١٤١٩ه–١٩٩٨م).

٣٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت٦٣٧هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط المكتبة العصرية–ببيروت (١٤١١ه–١٩٩٠م).

٣٥) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠ه)، ت: د/ محمد فؤاد سزكين، ط مكتبة الخانجي بالقاهرة (١٣٨١ه).

٣٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ه)، ت: عبد الله الأنصاري والسيد عبد العال، ط دار الفكر العربي بالقاهرة، ط٢.

٣٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل= تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧١٠ه)، ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (١٤١٧ه–١٩٩٦م).

٣٨) معالم التنزيل =تفسير البغوي، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦ه)، ت: د عثمان ضميرية، وسليمان الحرش، ط دار طيبة بالرياض، ط٣ (١٤٣١ه–٢٠١٠م).

٣٩) معاني القرآن، لأبي زكريا يحيي بن زياد الفراء (ت٢٠٧ه)، ت: أحمد نجاتي ومحمد النجار، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢.

٤٠) مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦ه)، ضبطه وعلق عيه نعيم زرزور، ط دار الكتب العلمية–بيروت، ط٢ (١٤٠٧ه–١٩٨٧م).

٤١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المسمى اختصارًا شرح صحيح مسلم، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦ه)، إشراف علي عبد الحميد أبو الخير، ط دار الخير ببيروت، ط٤ (١٤١٨ه–١٩٩٨م).

٤٢) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦ه)، ت د/ نصر الله حاجي، ط دار صادر ببيروت، ط١ (١٤٢٤ه–٢٠٠٤).